خصائص أبنية المذكر والمؤنث في اللغة العربية

إعداد
سوزان رمضان محمود عبد الحافظ

أولا– التذكير والتأنيث في اللغات السامية:

يعمد علم اللغة الحديث إلى تصنيف اللغات في أسر لغوية، أو مجموعات لغوية ، تربط بين كل مجموعة بعض السمات والخصائص في الأصوات والأبنية والأوزان والدلالات، وقد ساعد على هذا التصنيف اكتشاف اللغة السنسكريتية التي أوضحت التشابه الكبير بين مجموعة اللغات الهندأوربية

[1] ، ومن الأسر اللغوية اللغات الجرمانية، واللغات السامية، واللغات الهندوأوربية وغيرها. وتضم مجموعة اللغات السامية اللغة العربية، واللغة العبرية، والسريانية، والآشورية، والآرامية، والحبشية، ويري أحد الباحثين أن الأولي تسميتها باللغات "الشرقية" في مقابل مجموعة اللغات "الغربية"[2]، وترجع تسمية هذه اللغات بمجموعة اللغات السامية نسبة إلى سام بن نوح الذي استوطن منطقة شبه الجزيرة العربية الموطن الأصلي لهذه اللغات.

وتتفق هذه اللغات السامية في التفريق بين المؤنث والمذكر، وتضع كل منها علامات خاصة للاسم للمؤنث تميزه عن المذكر، بيد أن هذه العلامات تتفاوت من لغة إلى أخرى داخل أسرة اللغات السامية حسب طبيعة تصور أهلها، كما أن بعض الكلمات تكون مذكرة في إحداها ومؤنثة في الأخرى، فكلمة "باب" في اللغة العربية اسم مذكر، على حين أن كلمة "باب" في اللغة العبرية تعد اسما مؤنثا، وهو ما يلفت نظرنا إلى استشراف أن تذكير بعض الكلمات أو تأنيثها في اللغات السامية ربما يرجع إلى طبيعة دلالاتها واستخدامها لدي أقوامها، ومن ثم فهي تختلف من لغة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر حسب تصور كل قوم لها.

ولا يعني هذا أن باب التأنيث والتذكير في اللغات السامية مطرد في التفاوت بشكل مستمر، فهذا ليس صحيحا إذ أن هناك كثيرا من الأسماء التي تتفق فيها هذه اللغات السامية على التأنيث، فمثلا كل أعضاء جسم الإنسان المزدوجة تأتي مؤنثة في جميع اللغات السامية، فكلمة "يد" مؤنثة في العربية، والعبرية، والآرامية، وكذلك كلمة "رِجْل"، و"عين" و"أذن" ويبدو

أن اتفاق اللغات السامية على تأنيث هذه الأسماء يدل على قِدَمِ استخدام هذه الأسماء وثبات دلالاتها بين الناطقين باللغات السامية من ناحية، واحتمالية تولد اللغات السامية جميعا من لغة واحدة تعد بمثابة الأم لهذه اللغات، ومن هذه اللغة الأم ورثت اللغات السامية هذه الألفاظ وحافظت على صيغها وعلامات تأنيثها وطبيعة استخدامها من ناحية أخرى.

وتشترك اللغة العربية مع أخواتها من اللغات السامية الأخرى في إبراز الفروق الدقيقة للبني الصرفية لأبنية التذكير والتأنيث،وقد اعتادت اللغات السامية التفريق بين المذكر والمؤنث عن طريق وضع جذر للمذكر يختلف عن جذر المؤنث، ولم يكن التفريق بينهما قائما على وجود علامة ما تفرق بين التذكير والتأنيث، حيث يقول الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه لكتاب (البُلْغَةِ في الفرق بين المذكر والمؤنث) لأبي البركات بن الأنباري:"تدل مقارنة اللغات السامية على أن الساميين كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث في اللغة لا بوسيلة نحوية، ولكن بكلمة للمذكر وكلمة أخرى من أصل آخر للمؤنث، ففي اللغة العربية مثلا : "حمار" للمذكر، في مقابل "أتان" للمؤنث، و"حصان" للمذكر، في مقابل "فرس" لأنثى الحصان، و "غلام" للمذكر، في مقابل "جارية للمؤنث.

وفي اللغة العبرية "Ayil"كبش في مقابل "Rahel" نعجة، أنثى الكبش[3]، وفي اللغة السريانية "Gudya" جدي في مقابل "Ezza" عنز، وهما في الآشورية "Gadu" جدي في مقابل "Enzu" عنز، وفي الحبشية "Ab" "أب " في مقابل "Em" "أم".[4]

وإذا كانت اللغات السامية : العربية والعبرية والآشورية والسريانية والحبشية كلها كانت تعتمد على التفريق بين المذكر والمؤنث بوضع لفظ للمذكر وآخر للمؤنث، فما الذي جعل هذه اللغات تتجه إلى الاعتماد على وضع علامة للتفرقة بين المذكر والمؤنث وترك الأصل الأول الذي بنت عليه هذه اللغات تفرقتها بين المذكر والمؤنث؟ ولعلنا نجد الإجابة على لسان العالم النحوي "ابن لنحاس" فيما نقله عنه السيوطي، حيث يحكي لنا السيوطي في كتابه " الأشباه والنظائر" نقلا عن ابن النحاس قوله "كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر...ولكنهم خافوا أن يكثر عليهم الألفاظ ، ويطول عليهم الأمر، فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر والمؤنث"[5]

وليس معنى أن هذه اللغات وضعت علامة للتفرقة بين المذكر والمؤنث أنها التزمت هذه القاعدة وجعلتها مطردة في بنية المذكر والمؤنث لديها، إذ أن الاستقراء اللغوي لأبنية التذكير والتأنيث في اللغة العربية يدل دلالة واضحة أن هذه القاعدة– وأقصد بها وضع علامة للتفريق بين التذكير والتأنيث – أقول : يدل الاستقراء على أن هذه القاعدة ليست مطردة، وأن المعول في التفريق بينهما هو السماع، ومما يؤكد هذا ما طرحه "أبو الحسين سعيد بن إبراهيم التستري الكاتب" أحد علماء القرن الرابع الهجري، حيث يقول :"ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحصرهما، كما يدعي بعض الناس، لأنهم قالوا إن علامات المؤنث ثلاث، الهاء في "قائمة" و"راكبة"، والألف الممدودة في "حمراء" و"خنفساء"، والألف المقصورة في "حبلى" و"سكرى"، وهذه العلامات بعينها موجودة في المذكر، مثل : رجل علامة، ونسابة، وباقعة، وربعة، وراوية..."[6]

وقد ذهب إلى هذا الرأي ذاته الدكتور رمضان عبد التواب بقوله :" يرى بعض اللغويين أن ظاهرة التذكير والتأنيث لا تجري في اللغة العربية على قياس مطرد، وأن المعول عليه في ذلك هو السماع"[7]

ولم يقتصر هذا الرأي على علماء العربية من العرب فقط، حيث وجدنا المستشرق والمحاضر بجامعة القاهرة عام 1936م برجيستراسر يقول : "التأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو، ومسائلهما عديدة ومُشْكِلَةٌ"[8]

ثانيا – التذكير والتأنيث بين اللغات السامية واللغات الهند أوربية:

وإذا تركنا المقارنة بين اللغات السامية بعضها بعض، وأخذنا بعين الاعتبار النظر إلى المقارنة بين اللغة العربية بوصفها إحدى اللغات السامية في مقارنة اللغة الإنجليزية بوصفها إحدى اللغات الهندوأوربية – على سبيل المثال– سنجد أن هناك فروقا شديدة بينهما، حيث تراعي اللغة العربية خصائص تركيب البنية مع الكلمة المؤنثة والكلمة المذكرة كل على حده، حيث يبرز الفرق، ويظهر التمايز بين بنية الكلمة في حال ارتباطها بالتأنيث، وحال ارتباطها مع التذكير، ولا يقتصر الأمر على بنية الكلمة ذاتها، إذ نجد تأثير التذكير أو التأنيث في اللغة العربية يمتد لبقية التركيب اللغوي في أجزاء الجملة كلها، فلو قلنا مثلا: "ذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْجَامِعَةِ"

سنلحظ أن كون الفاعل مذكرا لزم معه تذكير الفعل، أما إذا جاء الفاعل مؤنثا كقولي: "ذَهَبَتْ فَاْطِمَةُ إِلَى الْجَاْمِعَةِ" فسنلحظ أن كون الفاعل مؤنثا لزم معه وجود علامة تلحق الفعل وتدل على تأنيثه، مما يعني أن لغتنا العربية حرصت على إبراز الفروق الدقيقة في بنية الجملة في حالة التأنيث وحالة التذكير.

وإذا رحنا ننظر إلى هاتين الجملتين في اللغة الإنجليزية بوصفها إحدى اللغات الهند أوربية سنجد أن الاختلاف بين التذكير والتأنيث يقتصر على مسمى الفاعل أو الضمير العائد عليه دون أن يكون له تأثير في بنية الفعل أو الجملة، كما يبدو في قولي: " Momhamad went to university" وإذ ا كان الفاعل مؤنثا ستكون " Fatma went to university" حيث سنلحظ أن بنية الفعل مع الفاعل المؤنث، والفاعل المذكر في اللغة الإنجليزية لم تختلف، على حين بدا التغاير واضحا في لغتنا العربية.

وما أريد أن أخلص إليه من هذه المقدمة أن اللغة العربية حرصت على مراعاة أمرين يرتبطان بتوافق البنية وتغايرها على السواء عند ارتباطها بالتذكير والتأنيث، فالتوافق يأتي على مستوي المنطوق الصوتي لتركيب الجملة العربية، حيث جاء تركيب الجملة المكتوبة متوافقا مع تركيبها المنطوق، أما التغاير فكان في طبيعة الإسناد إلى الفاعل ، فعندما يكون الفاعل مؤنثا تختلف بينة التركيب عنه عندما يكون الفاعل مذكرا، حيث توجد العلامات الدالة على الفروق في البنية في حالتي التذكير والتأنيث، ومن ثم تكتسب اللغة العربية خصوصية التمايز والاختلاف عن اللغات الهند أوربية في بنية التذكير والتأنيث.

كما يمكن أن أخلص إلى عدة خصائص تتجسد في اللغة العربية فيما يخص موضوع المذكر والمؤنث أجملها فيما يلي:

1- لا تجري ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربية على قياس مطرد.

2- الأصل في اللغة العربية أن لفظ المذكر يختلف في الجذر عن لفظ المؤنث ولكنها عدلت عن ذلك بسبب التطور التاريخي، وخشية أن تكثر عليهم الألفاظ.

3- أن علامات التأنيث الثلاث طارئة على ظاهرة تأنيث المذكر.

4- المعول عليه في التذكير والتأنيث هو السماع.

ثالثا– فلسفة تصنيف الأسماء في التراث النحوي العربي:

اعتاد النحويون القدامى تقسم الاسم من عدة وجوه منها: باعتبار التذكير والتأنيث، وباعتبار الصحة والاعتلال، وباعتبار المقصور، والمنقوص، والممدود، وغيرها.

بيد أن الملاحظ في تقسيم الأسماء باعتبار تذكيرها وتأنيثها أنها قامت على فلسفة البنية الكمية لعدد الفونيمات في الكلمة، ومن ثم فقد رأوا أن التذكير هو الأصل في الأسماء، وأن التأنيث فرع عنه،وهو ما نراه عند أبي البركات ابن الأنباري في قوله : "اعلم أن المذكر أصل للمؤنث، وهو ما خلا من علامة التأنيث لفظا وتقديرا، وهو على ضربين، أحدهما حقيقي والآخر غير حقيقي، فأما الحقيقي فنحو "الرجل" و"الجمل"، وأما غير الحقيقي فنحو "الجدار" و" العمل، والمؤنث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظا أو تقديرا، وهو على ضربين :حقيقي وغير حقيقي، فأما الحقيقي فنحو" المرأة" و"الناقة" ، وأما غير الحقيقي فنحو "القِدْر" و" النار"، وهو أيضا على ضربين: مقيس وغير مقيس، فالمقيس ما كان فيه علامة التأنيث لفظا، وعلامة التأنيث على ضربين: أحدهما الألف، والآخر التاء، فأما الألف فعلى ضربين: أحدهما ألف مقصورة نحو"حبلى" و"بشرى" والآخر ألف ممدودة نحو "حمراء" ، و" صحراء"، وأما التاء فنحو " ضاربة" وذاهبة، وأما غير المقيس فما لم يكن فيه علامة التأنيث لفظا، وإن كانت فيه تقديرا، نحو "السماء"، و"الأرض" " والنار "[9]

وهذا الأمر ذاته طرحه الباحث الدكتور عبد الرحمن أبو هشام في قوله "يقرر النحاة أن التأنيث فرع التذكير " ومعنى هذا أن " الأصل في الاسم: أن يكون مذكرا" أما التأنيث فهو طارئ عليه. وقد يكون هذا لاعتبارات عرفية اجتماعية قبل الإسلام، ودينية بعده،وقد يفسر ذلك بميل العربية إلى الإيجاز والاقتضاب"[10]

وسواء اتفقنا مع هذا الرأي أم لا؛ فإن الذي يعنينا هنا هو التساؤل عن الفلسفة التي اعتمدها النحويون العرب قديما في تصنيف الأسماء باعتبار التذكير والتأنيث، فهل قامت هذه الرؤية على أساس خاصة ارتكاز اللغة العربية بطبيعتها إلى الإيجاز والاختصار، ومن ثم فإن بنية الاسم في حالة التذكير عادة ما تكون أقل من حالة التأنيث؟ إن الأمر يحتاج إلى دراسات جادة

في بنية الأصول الأولى للأسماء في اللغة العربية، وبعدها يمكن معرفة السبب وراء تقرير النحويين العرب كون التذكير أصل والتأنيث فرع عنه.

رابعا– تصنيف الأسماء باعتبار التذكير والتأنيث:

يري المطالع لكتاب الخصائص لابن جني، وشافية ابن الحاجب، والتصريف لأبي على المازني، وغيرها من كتب التراث العربي أن النحاة العرب رأوا أن التأنيث ضرورة لغوية، وما دام التأنيث ضرورة فلا يلجأ إليه إلا عند الحاجة إليه، ومن ثم فما لا يحتاج إلى تأنيث لا يجوز تأنيثه،مثل الأسماء الدالة على صفات خاصة بالأنثى ك "حائض، وكاعب، وحامل، وناهد..." أي أن كل قواعد تصنيف الأسماء باعتبار التذكير والتأنيث ليست مطردة بشكل ثابت، لأنها قد تخرج عن هذه القوانين، وتخالف قواعدها.

ونلحظ أن النحاة عرفوا الاسم المؤنث بأنه " اسم يدل على مؤنث حقيقي أو مجازي، أو معنوي"[11] ، ، بيد أنهم أشاروا أيضا إلى ما وصفوه بالمؤنث تأنيثا تأويليا، والمؤنث تأنيثا حكميا، فالمؤنث التأويلي هو الاسم المذكر المؤول بالمؤنث، لأنه جاء بمعناه، مثل كلمة "اللسان" عندما تأتي بمعنى لغة، قال تعالي : " وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ليبين لهم" أي بلغة قومه، وكلمة "الكتاب" بمعنى "الرسالة"

والمؤنث الحكمي : يكون في الاسم المذكر الذي يضاف إلى الاسم المؤنث فيكتسب منه التأنيث، نحو قولك :" قطعت بعض أطرافه"

وإذا رحنا نبحث عن أقسام التأنيث في تراثنا النحوي، سنجد أن بعض النحاة قسم الاسم المؤنث قسمين مثل ابن الأنباري، وبعضهم قسمه ثلاثة أقسام ، وبعضهم حدده في أربعة أقسام،و نخلص من هذه التقسيمات إلى حصر أقسام المؤنث على النحو الآتي:

أ– المؤنث الحقيقي : هو ما دلَّ على أنثي من الناس أو الحيوان، نحو: زينب، وسعاد، وعقاب، ونعامة، وأتان، وعصفورة، وناقة، وهو كل ما يلد أو يبيض.

ب– المؤنث المجازي : هو ما يُعامل معاملة الأنثى من الناس أو الحيوان، ولكنه ليس منها، نحو: لقمة، وورقة، وملعقة، وصحراء، وذكرى،وشكوى، وبشرى، وأذن، وعين، وحرب، ونار،وشمس، وأرض، وسماء.

ت- المؤنث اللفظي : هو ما حمل علامة تأنيث ودلَّ معناه على مذكرٍ ، نحو : حمزة، وأسامة، وزكرياء، وطلحة، ورضوى، وعتبة، وطرفة.

ث- المؤنث المعنوي : هو ما دلَّ على مؤنث حقيقي أو مجازي، ولم تلحق به علامة تأنيث، نحو : مريم، وزينب، وسعاد، وقدم.

ويُلحظ من هذا التقسيم أن الاسم المؤنث ينقسم إلى أربعة أقسام، بينما هناك من يقسمه ثلاثة أقسام ، وآخرون يقسمونه قسمين فقط،وأن الغالب في تقسيمه جعله ثلاثة أقسام تتحدد في الأنماط الآتية:

1- المؤنث اللفظي : وهو ما لحقت به علامة التأنيث، ولكنه يظل دالا على التذكير مثل: حمزة، ومعاوية، وطلحة، ومصطفى...، فكل اسم من هذه الأسماء وإن لحقته علامة التأنيث لكنه يدل على مذكر، ومن ثم أطلق عليه النحاة اسم المؤنث اللفظي؛ أي أن التأنيث للاسم جاء من جهة الرسم الكتابي، ولكنه في مضمونه يبقي مختصا بالتذكير.

2- المؤنث المعنوي : وهو كل اسم دل على مؤنث، ولكن لم تلحق به علامة تأنيث، مثل: زينب، وسعاد، وهند، حيث يلحظ أن هذه الأسماء تدل على التأنيث، بيد أنها خلت من علامته.

3- - المؤنث الحقيقي (اللفظي المعنوي): وهو كل اسم دل على مؤنث ولحقت به إحدى علامات التأنيث الثلاث المشار إليها، مثل: عائشة، ونجلاء، وسلمى...ويمكن أيضا أن نضيف إلى هذه الأسماء الأعلام المشتركة بين الجنسين مثل :"رجاء، وهناء، وصفاء، وأسماء".

خامسا – علامات تأنيث الاسم :

وضع النحاة ثلاث علامات تدل على تأنيث الاسم هي : تاء التأنيث المربوطة، وألف التأنيث المقصورة، وألف التأنيث الممدودة، ولكل منها أوزان تطرد فيها، أو تقل، كما أن بعضها له صفات خاصة قد تكون ثابتة، وقد تكون حادثة، وسأعرض في الجزء الآتي كل نمط من هذه الأسماء حسب علامة التأنيث التي تقترن به.

أولا– التاء وما يطرد فيها:

وهي تلحق الاسم المذكر فتدل على تأنيثه، مثل : عالم، وعالمة، وراحل ، وراحلة، وقد تدخل تاء التأنيث قياسا على الأسماء المشتقة التي يتم الوصف بها،فتثبت لها صفة التأنيث مثل:ناعمة، ومترددة، ومجهولة، منطلقة، ومتعادية،ومطمئنة، ومستعدة، كما سُمع دخول التاء على بعض الأسماء الجامدة الدالة على ذات نحو : إنسانة، وفتاة، وغلامة، ورجُلة، وظبية، وعمة، وطفلة، وامرأة، وحمارة، وأسدة، وبِرْذَونة. ويمكن تقسيم صفات الاسم المؤنث الذي تلحق به التاء إلى أقسام أذكرها في الأقسام الآتية:

1- **الصفات القياسية الخاصة بالإناث** وتلزم ورودها بصيغة واحدة، مع إمكانية أن تلحق التاء بها ، ومنها هذه الصفات :

(حامل – حائض – طالق – شائل- خاذل – ضامر- عاطف– مُرضع) وهذه الصفات ترد بهذه الصيغة للدلالة على المؤنث، بيد أنها قد تلحق بها التاء، وعندئذ غالبا ما تتغير دلالتها.

وهناك من يري أن مثل هذه الصفات لا يجوز فيها إلحاق التاء بها للدلالة على تأنيثها، حيث يري الدكتور عبد الرحمن أبو هشام أنه " لا يجوز تأنيث ما لا يحتاج إلى تأنيثه، كالصفات التي تنفرد بها الأنثى مثل : حائض، وحامل، وكاعب، وناهد، وناشز، وطالق، وعانس، ومُرْضِع)[12] ولكن إذا لم يُؤْمَنُ اللَّبْسُ في تحديد الدلالة فيجب أن تؤنث هذه الأسماء بإلحاق التاء بها، على أنه ينبغي أن يلاحظ أنه عند إلحاق علامة التأنيث بهذه الصفات فإن دلالتها تختلف لتكتسب الصفة معنى جديدا، ويوضح الجدول الآتي الفوارق الدلالية بين بعض هذه الصفات:

م	الصفة	المعنى
1	مُرضع	هي التي ترضع مقابل أجر، وتمتهن الإرضاع ولكنها ليست أم الرضيع
	مُرضعة	أم الرضيع التي ترضعه

	الشاهد	"يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ" سورة الحج آية (2)
2	حامل	هي المرأة الحبلى
	حاملة	المرأة التي تحمل في يدها، أو على رأسها شيئا ما، ماديا أو معنويا
	المثال	جاءت هند حاملة أوزارها
3	طالق	المرأة التي طلقها زوجها، وكانت العصمة (حق التطليق) بيد الزوج
	طالقة	المرأة التي طلقت زوجها، وكانت العصمة (حق التطليق) بيد المرأة
	الشاهد	قال الأعشى : أيا جارتا بيني فإنك طالقة

2- الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث (قياسا):

هناك صفات (قياسية) يشترك فيها المؤنث والمذكر،مثل (فعول- كسول- غضوب- صبور- حنون) وتستعمل مع الجنسين بصيغة واحدة، وقد ذهب الدكتور فخر الدين قباوة[13] إلى تحديدها في اثني عشر (وزنا) يشترك فيها المؤنث والمذكر قياسا، ويوضح الجدول الآتي هذه الصفات:

م	الوزن	الخاصية	الصفة	المثال
1	(فُعَلة)	ترد مبالغة لاسم الفاعل فيوصف بها المذكر والمؤنث	- هُمَزة - لُمَزَة - لُعَبة - تُكَلة	رجل هُمَزة/ امرأة هُمَزة طفل لُعَبة/ طفلة لُعَبة شعب تُكَلة/ أمة تُكَلة
2	(فُعْلة)	ترد بمعنى اسم المفعول، ويوصف بها المذكر والمؤنث	- ضُحْكة - لُعْنة	صديق ضُحْكة / صديقة ضُحْكة ولد لُعنة / وفتاة لُعْنة
3	(فَعُول)	ترد مبالغة لاسم الفاعل، فيستوي فيها المذكر والمؤنث، شرط أن يُعلم الموصوف	- كسول - صبور - حنون - نفور - ظلوم	رجل كسول / امرأة كسول رجل صبور / امرأة صبور أب حنون/ أم حنون ظبي نفور/ ظبية نفور رجل ظلوم/ وامرأة ظلوم

	ملاحظة	تُحمل (فَعول) التي بمعنى اسم المفعول على هذه الأسماء في الشبه، مثل (رسول- ركوب- حلوب- غبوق)	- عجوز - غضوب	رجل عجوز/ امرأة عجوز رجل غضوب / امرأة غضوب
4	(فَعِيْلٌ)	ترد بمعنى اسم المفعول، فيستوي فيها المذكر والمؤنث، شريطة أن يُعلم الموصوف	- جريح - سليب - دفين - لعين	رجل جريح/ امرأة جريح رجل سليب / أرض سليب كنز دفين / وأموال دفين عبد لعين / أمة لعين
5	(فَعَّالة)	ترد مبالغة لاسم الفاعل، فيوصف بها المذكر والمؤنث	- علامة - فهَّامة	عالم علامة / وأستاذة علامة رجل فهَّامة / وامرأة فهَّامة
6	(فَعَال)	يستوي فيها المذكر والمؤنث أحيانا وليس مطلقا	- حَصَان - حَلال - صَواب - جَماد - وَساع - جَواد	رجل حَصان / امرأة حَصان مال حَلال/ وغنيمة حَلال رأي صَواب/ ومشورة صَواب ماء جَماد/ وبحيرة جَماد فرس وَساع/ وحجر وَساع فتى جَواد/ وفتاة جَواد
7	(فُعُلٌ)	صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث	- سُرُحٌ - جُنُبٌ - رُعُبٌ - عُلُطٌ عُطُلٌ /للمؤنث فقط أُجُدٌ (للمؤنث فقط)	حصان سُرُحٌ / ناقة سُرُحٌ رجل جُنُبٌ / امرأة جُنُبٌ جرح رُعُبٌ / طعنة رُعُبٌ بعير عُلُطٌ / وناقة عُلُطٌ
8	(مِفْعَالْ)	يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا علم الموصوف	- مِهْذَار - مِطْوَاْع	رجل مِهْذَاْر/ امرأة مِهْذَاْر ولد مِطْوَاع / وبنت مِطْوَاع

			- مِعْطَاْء - مِمْرَاْح - مِدْرَاْر	رجل مِعْطَاْء / امرأة مِعْطَاْء طالب مِمْرَاح / طالبة مِمْرَاح ناقة مِدْرَاْر / نهر مِدْرَار
9	(مِفْعَلٌ)	يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا علم الموصوف	- مِغْشَم - مِكَّر	ولد مِغْشَم / فتاة مِغْشَم جندي مِكَّر / وكتيبة مِكَّر
10	(مِفْعِيْلٌ)	يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا علم الموصوف	- منطيق - معطير - محضير	طالب مِنْطِيْق / طالبة مِنْطِيْقٌ فتى مِعْطِيْرٌ / فتاة مِعْطِيْرٌ حصان مِحْضِيْرٌ / خيل مِحْضِيْرٌ
11	(فِعْلٌ)	ترد بمعنى اسم المفعول،وأحيانا بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة ، فيوصف بها المذكر والمؤنث	- ذِبْحُ - نِضْوٌ - مِسْخٌ - بِكْرٌ - مِلْحٌ - ضِدٌّ	ناقة ذِبْح / بعير ذِبْحٌ فتى نِضْو / فتاة نِضْو رأي مِسْخٌ / فكرة مِسْخ شاب بِكْرٌ / فتاة بِكْرٌ ماء مِلْح/ مياه مِلْحٌ رجل ضِدٌّ / امرأة ضِدٌّ
12	(فَعَلٌ)	ترد بمعنى اسم المفعول فيوصف بها المذكر والمؤنث	- قَنَصٌ - جَزَرٌ - سَلَبٌ	ثور قَنَص / بقرة قَنَصٌ بعير جَزَرٌ / ناقة جَزَرٌ ثوب سَلَبٌ / درع سَلَبٌ

3- الصفات والأسماء التي يشترك فيها المذكر والمؤنث سماعيا:

سجل النحاة ومنهم ابن الأنباري – في كتبهم كثيرا من الأسماء و الصفات التي يشترك فيها المذكر والمؤنث سماعا، وسأكتفي هنا بذكر بعض من هذه الصيغ السماعية التي يتساوي فيها المذكر والمؤنث، والتي يوضحها الجدول الآتي: [14]

م	الصفة	م	الصفة	م	الاسم	م	الاسم
1	عَدْل	2	طِيْبَة	3	الأنعام	4	الطاغوت
5	رِضا	6	غَيْر	7	السبيل	8	العاتق

9	صَوم	10	نَيِّف	11	القفا	12	الإبط
13	فِطْر	14	كُلَ	15	الذَوْد (10:3من الإبل)	16	الأضحى
17	زَوْر	18	الكاف (للتشبيه)	19	الحانوت	20	النِّعم
21	سَبْسَب	22	مَعَ	23	الخِرْنق (ولد الأرنب)	24	البعير
25	قَرْقَف	26	حَسْبُ	27	الفرس	28	الدجاج
29	عَنْتَرِيْس	30	دُوْن	31	الإنسان	32	الدَّلو
م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم
31	سِوَى	32	مائة	33	القَلِيْب	34	الذَّنوب
35	رِوَى	36	ألف	36	السَّلْم	38	المنون
39	المِنِيْن	40	السلطان	41	الحبال	42	الطريق
43	الصَّاع	44	السلاح	45	الصَّليف (صفحة العنق)	46	السكين
47	السوق	48		49		50	

أضف إلى هذه الصفات والأسماء كل اسم من الأجناس التي تدخل التاء في واحدة فرقا بينه وبين الجمع، مثل : (نخل- نخلة/ تمر- تمرة/ شجر- شجرة/ بقر- بقرة/ وبر- وبرة/ شعير- شعيرة).

4- أسماء مؤنثة بغير علامة تأنيث:

هناك أسماء مؤنثة ولا تلحقها علامة تأنيث، وهي لا تأتي إلا مؤنثة، ويفرقها عن الأسماء المسجلة في الجدول السابق أن هذه لا تكون إلا مؤنثة، وتلك يلحقها التذكير والتأنيث، وإليكم الجدول الذي يوضح الأسماء المؤنثة بغير علامة تأنيث:

م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم

1	الأرض	2	السماء	3	الشمس	4	النفس	5	الأذن
6	الساق	7	القَدَم	8	الطير	9	البئر	10	العير
11	العصا	12	الكأس	13	العنكبوت	14	النحل	15	الذراع
16	الريح	17	النار	18	الخمر	19	الإصبع	20	الكف
21	الكبد	22	اليد	23	الرِّجْل	24	العين	25	المتن
26	اليمين	27	الشمال	28	الفخذ	29	الورك	30	الكرش
31	العجز	32	الضلع	33	الباع	34	العُضد	35	الكتف
36	الكراع	37	العنق	38	الإبل	39	القلوص	40	العنس
41	الجَزور	42	الناب	43	الغنم	44	الضأن	45	المعز
46	العنز	47	العناق	48	الأفعى	49	الأروى	50	الأرنب
51	الضبع	52	العقرب	53	العقاب	54	العرس	55	الظئر
56	الغول	57	الحرب	58	ذُكَاء	59	النِّبل	60	السراويل
61	الدار	62	الرحا	63	الفأس	64	القُدُّوم	65	النعل
66	الطاس	67	الطس	68	القوس	69	السُّري	70	النَّوى
71	الضَّرْب	72	العَرْوض	73	العرب	74	الوحش	75	الصَّعُود
76	الحَدُور	77	الهُبُوط	78	أجأ(جبل)	79	كَحْل	80	كبكب
81	شَعُوب	83	المنجنون	83	المنجنيق	84	المِوْسِي	85	السِّن
86	طباع	87	الرِّجل	88	قُدَّام	89	أمام	90	وراء
91	الدِّرع	92	الظُّفر	93	جناح	94	عِقب	95	
96		97		98		99		100	

5 – صفات للمذكر ملحق بها علامة تأنيث:

سبق أن أشرت سلفا إلى أن علامات تأنيث الاسم في اللغة العربية لا تُعد قياسا مطردا، ولا دلالة ثابتة على تأنيث الاسم، فهناك صفات تلحقها علامة تأنيث بيد أنها تدل على مذكر، وبعضها ملحق به تاء التأنيث المربوطة، وبعضها تلحق به ألف التأنيث الممدودة، وبعضها تلحق به ألف التأنيث المقصورة، ومن أمثلة هذه الصفات ما يوضحه الجدول الآتي:

أ- صفات تدل على مذكر وتلحق بها تاء التأنيث المربوطة :

م	الصفة	م	الصفة	م	الصفة	م	الصفة
1	بَاْقِعَة	2	نَسَّابَة	3	عَلَّامَة	4	رَبْعة
5	صرورة (لم يحج)	6	فروقة (جبان)	7	تلعابة	8	ضُحَكة

م	الصفة	م	الصفة	م	الصفة	م	الصفة
1	رَجُلٌ (عياباء)	2	رَجُلٌ(طباقاء)	3	بُسْرٌ (قريثاء)	4	يوم (ثلاثاء)
5	يوم (أربعاء)	6	أُسَرَاْء	7	فقهاء	8	رَجُلٌ(بُرَاَكَاء) شديد القتال)

ب- صفات تدل على مذكر وتلحق بها ألف التأنيث الممدودة :

م	الصفة	م	الصفة	م	الصفة	م	الصفة
1	رَجُلٌ (خُنثى)	2	رَجُلٌ (زِبَعْرى) سيء الخلق	3	جَمَلٌ(قَبَعْثرى) ضخم شديد	4	كمثرى
5	جَرْحى	6	حُوَّراى	7	سُمانى	8	خُزامى (نبات زهري)
9	باقلى	10	مَرضى	11	أسرى	12	

ج- صفات تدل على مذكر وتلحق بها ألف التأنيث المقصورة مثل :

هذا وقد تدخل التاء المربوطة على الاسم ويُراد بها غير التأنيث، وقد جمع صاحب كتاب " المبتكر في بيان ما يتعلق بالمذكر والمؤنث" للتاء أربعة عشر حكما غير وظيفة علامة التأنيث، مثل : المبالغة، والجنس، والوحدة، والتعويض، والتذكير، والتوكيد، ولولا الإطالة لأوردتها، بيد أني سأكتفي بالإحالة إليها في موضعها[15]

ثانيا – الألف المقصورة وما يطرد فيها:

تدخل ألف التأنيث المقصورة سماعا في الأسماء المعربة،سواء أكانت جامدة أم مشتقة، ومن أشهر أوزانها ما يلي:

م	الوزن	الخاصية	الصفة	الاسم
1	فُعْلَى	يأتي في الأسماء والصفات	- حُسْنى - أُنْثى - صُغْرى - حُبْلى	- بُهْمَى - طُوْبَى - بُشْرى - رُجْعَى
2	فَعْلَى	للأسماء المفردة والجمع والصفات	- عَطْشى - كَسْلَى - رَيَّا - سَكْرَى - تَتْرَى	- سَلْمَى - رَضْوَى - دَعْوَى - نَجْوَى - قَتْلى - أَسْرَى - صَرْعَى - جَرْحَى
3	فِعْلَى	يأتي للأسماء المفردة والجمع		- ذِكْرى - شِعْرَى - ذِفْرَى - حِجْلَى - ظِرْبَى
4	فَعَالَى	يأتي في الأسماء والصفات	- حَبَارَى	- صَحَارَى

			- عَذَارَى	- هَرَاوَى
5	فُعَالَى	يأتي في الأسماء والصفات	- سُكَارَى - عُطَاشَى	- حُبَارَى - سُمَانَى

ثالثا – الألف الممدودة وما يطرد فيها:

تدخل ألف التأنيث الممدودة سماعا على بعض الأسماء المعربة، سواء أكان جامدة أو مشتقة، ومن أشهر أوزانها ما يلي:

م	الوزن	الخاصية	الصفة	الاسم
1	فَعْلاءُ	يأتي في الأسماء والصفات	- بيضاء - سوداء - حسناء - زهراء	- صحراء - هيجاء - سرّاء - بغضاء - ضرَّاء - طرفاء - رغباء
2	فُعَلاء	يكون في الأسماء المفردة والصفات المفردة والجمع	- نُفَسَاء - عُشَرَاء - فُقَهَاء - عُلَمَاْء - قُرَبَاء	- خُيَلاء - قُوْباء
3	أَفْعِلاء	يكون في الأسماء والصفات الجمع	- أَصْدِقَاء - أَقْوِيَاء - أَنْبِيَاء	- أَرْبِعَاء - أَرْمِدَاء
4	فِعْلِياء	يأتي في الأسماء والصفات المفردة	- حِرْبِياء	- كِبْرِياء - سِيْمِيَاء - فِيْزِيَاء - كِيْمِيَاء

وبعد هذا العرض من الدراسة والتوصيف لخصائص أبنية المذكر والمؤنث في لغتنا العربية، تستطيع الباحثة أن تخلص إلى بعض النتائج المهمة التي رصدتها الدراسة.

رابعا– نتائج الدراسة:

1- إن تذكير بعض الكلمات أو تأنيثها في اللغات السامية ربما يرجع إلى طبيعة دلالاتها واستخدامها لدي أقوامها، ومن ثم فهي تختلف من لغة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر حسب تصور كل قوم لها.

2- تشترك اللغة العربية مع أخواتها من اللغات السامية الأخرى في إبراز الفروق الدقيقة للبني الصرفية لأبنية التذكير والتأنيث.

3- إن ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربية لا تجري على قياس مطرد.

4- تكتسب اللغة العربية خصوصية التمايز والاختلاف عن اللغات الهند أوربية في بنية التذكير والتأنيث؛ **حيث إنه في** اللغات الهند أوربية تجد الاختلاف بين التذكير والتأنيث يقتصر على مسمى الفاعل أو الضمير العائد عليه دون أن يكون له تأثير في بنية الفعل أو الجملة على عكس لغتنا العربية التي يبدو فيها التغاير واضحا سواء كان في بنية الفعل أو الجملة.

5- كان للتطور التاريخي أثر في العدول عن الأصل فيما يخص التذكير والتأنيث؛ فالأصل في اللغة العربية أن لفظ المذكر يختلف في الجذر عن لفظ المؤنث ولكنها عدلت عن ذلك بسبب هذا التطور، وخشية أن تكثر عليهم الألفاظ.

6- إن علامات التأنيث الثلاث طارئة على ظاهرة تأنيث المذكر.

7- عند إلحاق علامة التأنيث ببعض الصفات فإن دلالتها تختلف لتكتسب الصفة معنى جديدا، ومن ثم تتضح الفوارق الدلالية بينها وهو ما أثبته فيما سبق.

خامسا– مؤلفات عنيت بموضوع المذكر والمؤنث

- المذكر والمؤنث – ابن الأنباري– تحقيق رمضان عبد التواب، ومحمد عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .ط (1). القاهرة. 1999م

- المذكر والمؤنث- ابن فارس- تحقيق : رمضان عبد التواب- ط(1). القاهرة. 1969م.
- المذكر والمؤنث- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد- تحقيق: رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي. ن: مركز تحقيق التراث.دار الكتب المصرية. ط(1). القاهرة.1970م.
- ما يذكر ويؤنث من الإنسان ومن اللباس- أبو موسى الحامض- تحقيق : رمضان عبد التواب . ط(1). القاهرة. 1967م.
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- تحقيق: رمضان عبد التواب . ن. دار الكتب المصرية. ط(1). القاهرة. 1970م.
- أسرار العربية- أبو البركات بن الأنباري- ط(1). القاهرة.
- تحفة الطلاب فيما كان بالنون والتذكير والتأنيث والغيبة والخطاب- عبد الرحمن ابن حسن الأجهوري- مخطوط رقم (2553). جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية.

مصادر الدراسة ومراجعها

1- الأشباه والنظائر في النحو. جلال الدين السيوطي. مط (حيدر آباد) . الهند. ط(1). 1361هـ.

2- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. أبو البركات بن الأنباري. تحقيق: د. رمضان عبد التواب. ن. دار الكتب المصرية. ط(1). القاهرة. 1970م.

3- تصريف الأسماء والأفعال.فخر الدين قباوة.ن. مكتبة المعارف. ط(2). بيروت . لبنان. 1988م.

4- التذكير والتأنيث في اللغة . عبد الرحمن أبو هشام.موقع. (ملتقى أهل التفسير). الشبكة الدولية للمعلومات(الإنترنت).

5- التطور النحوي . برجيستراسر. ن. دار المعارف .ط(1).القاهرة. 1929م.

6- اللغة اليمنية القديمة. فاروق إسماعيل. صنعاء. اليمن. ط(1). 1998م.

7- المبتكر فيما يتعلق بالمذكر والمؤنث . حسين بن الحسن بن السيد ذو الفقار أحمد النقوي . شرح. محمد عبد المجيد خان . ن. مط الشاني هجهاي . بهوبال. الهند.

8- مدخل إلى علم اللغة العام. د. محمود فهمي حجازي . ن. دار قباء. ط(2). القاهرة. 1998م.

الهوامش

[11] راجع: علم اللغة العام. محمود فهمي حجازي. صـ 75 وما بعدها

[2] اللغات اليمنية القديمة. د. فاروق إسماعيل. صـ 78

[3] كتبت الكلمات العبرية بالرسم الإنجليزي نظرا لعدم وجود برنامج كتابي للحروف العبرية.

[4] البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث- ابن الأنباري- مقدمة المحقق "د/ رمضان عبد التواب" . صـ 37

[5] الأشباه والنظائر – السيوطي . جـ1 / صـ 31

[6] البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث- مقدمة التحقيق صـ 50

[7] السابق . صـ 38

[8] التطور النحوي – برجيستراسر / صـ 73

[9] البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث- أبو البركات ابن الأنباري. تحقيق د. رمضان عبد التواب. صـ 63/ 64

[1010] التذكير والتأنيث في اللغة – د. عبد الرحمن أبو هشام. موقع :ملتقى أهل التفسير . شبكة المعلومات الدولية.

[11] تصريف الأسماء والأفعال- فخر الدين قباوة- صـ 178

[12] التذكير والتأنيث في اللغة – د. عبد الرحمن أبو هشام- ملتقى أهل التفسير- شبكة المعلومات الدولية.

[13] تصريف الأسماء والأفعال- فخر الدين قباوة- صـ 179/ 181

[14] وضعت الصفات باللون الأزرق، والأسماء باللون الأخضر للتفريق بين الاسم والصفة.

[15] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمذكر والمؤنث- الحسين بن السيد ذو الفقار أحمد النقوي- شرح: محمد عبد المجيد خان. صـ 11/3